DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

التكرار في شعر المعاناة لطهمان الكلابي (دراسة أسلوبية نفسية)

عبدالرحمن يحيى حسين الحازمي
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: a.hazemi@psau.edu.sa

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة التكرار في شعر طهمان الكلابي بوصفها مدخلاً أسلوبياً ونفسياً للكشف عن بنية المعاناة والاغتراب في تجربته الشعرية، باعتباره من شعراء الصعلكة الذين شكّلت حياتهم سلسلة من الألم والقيد والحرمان ولهذا، تنطلق الدراسة من تساؤلٍ رئيس: كيف يوظّف طهمان الكلابي التكرار ليعبّر عن أزمته النفسية ويحوّل اللغة إلى مرآة لاضطرابه الوجداني؟ وقد اعتمد البحث المنهج الأسلوبي ذا البعد النفسي، محللاً مستويات التكرار الدلالي والصوتي والتركيبي بهدف الكشف عن أبعادها النفسية والفنية.

أظهرت النتائج أن التكرار في شعر طهمان ليس مجرد تزيين لغوي، بل هو بنية دلالية ونفسية متكاملة تجسد ديمومة الألم والمعاناة؛ فعلى المستوى الدلالي، تتكرر مفردات تنتمي إلى حقول ذات دلالة بتجربة الشاعر، وعلى المستوى الصوتي يؤدي تكرار الحروف دوراً إيقاعياً يشي بالقلق والاضطراب، بينما يتحول التكرار التركيبي إلى وسيلة للتفريغ والانفعال، ويخلص البحث إلى أن التكرار بمستوياته كافة يجسد معاناة الشاعر ويوحّد الحقول الدلالية في محور الاغتراب النفسي الذي يهيمن على شعره.

الكلمات المفتاحية: طهمان الكلابي، التكرار، المعاناة، الأسلوبية النفسية.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

Repetition in the Poetry of Suffering by Tahman al-Kalabi (A Stylistic and Psychological Study)

Abdulrahman Yahya Hussein al-Hazmi
Department of Arabic Language and Literature, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: a.hazemi@psau.edu.sa

ABSTRACT

This research aims to study the phenomenon of Repetition in the poetry of Tahman Al-Kalabi as a stylistic and psychologIcal approach to reveal the structure of suffering and alienation in his poetic experience. Al-Kalabi is considered one of the 'Su'luk' poets (vagrant or rogue poets) whose life was marked by a series of pain, confinement, and deprivation. Accordingly, the study addresses a main question: How does Tahman Al-Kalabi employ repetition to express his psychological crisis and transform language into a mirror reflecting his emotional disorder? The research adopts a Stylistic Methodology with a Psychological Dimension, analyzing the semantic, phonetic, and syntactic levels of repetition to uncover their psychological and artistic dimensions.

The results showed that repetition in Tahman's poetry is not merely a linguistic adornment; rather, it is an integrated semantic and psychological structure that embodies the permanence of pain and suffering. At the semantic level, recurring vocabulary belongs to fields significantly tied to the poet's experience. At the phonetic level, the repetition of letters plays a rhythmic role that suggests anxiety and disorder. Meanwhile, syntactic repetition transforms into a means of emotional discharge and catharsis through styles such as vocatives (calls), similes, and conditional structures.

Keywords: Tahman Al-Kalabi, Repetition, Suffering, Psycho-Stylistics, Alienation.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

المقدمة

إن ظاهرة التكرار تُعدّ من المرتكزات الجوهرية التي قام عليها الدرس البلاغي والأسلوبي، إذ تتجاوز وظيفتها مجرد الزخرفة اللفظية لترتقي إلى مستوى الأداء الأسلوبي المعمق الذي يعكس بنية فكرية وحالة وجدانية عميقة لدى المبدع، فالتكرار، بصفته إلحاحاً لغوياً، غالباً ما يكون معادلًا صادقاً لحالات القلق والهاجس والاضطراب النفسي التي يعيشها الشاعر، وفي هذا السياق، تكتسب دراسة هذه الظاهرة أهمية مضاعفة حين تتعلق بشاعر استثنائي عاش تجربة فريدة من المعاناة والسجن والاغتراب، ما جعله نموذجاً بارزاً لـ شعر المعاناة، وقد وقع الاختيار على الشاعر طهمان الكلابي، الذي يمثل حالة تستوجب الدراسة نظراً لغنى تجربته الشعرية والاجتماعية التي لم تنل حظها الكافي من التحليل الأسلوبي والنفسي المعمق.

ومن هذا المنطلق، تنبع **إشكالية هذا البحث** من ضرورة الكشف عن الترابط الوثيق بين الظاهرة الأسلوبية (التكرار) والبعد النفسي (المعاناة والسجن) في شعر طهمان الكلابي، وعليه يسعى البحث للإجابة عن **التساؤل الرئيسي الآتي**: ما هي الأنماط التكرارية (الدلالية، والصوتية، والتركيبية) التي شكلت عالم طهمان الكلابي الشعري، وكيف عكست هذه الأنماط دلالات الاضطراب الوجداني وديمومة المعاناة في تجربته؟ ولتحقيق ذلك، **يهدف البحث** إلى الكشف عن الوظيفة الدلالية والنفسية للتكرار في شعر طهمان الكلابي، من خلال تتبع أنماطه ومستوياته المختلفة، وإبراز دوره في تشكيل نسيج التجربة الشعرية وتكثيف المعنى الشعوري، كما يسعى إلى بيان العلاقة بين الظاهرة اللغوية والبنية النفسية للشاعر، لتتضح من خلالها الصلة بين الأسلوب والمعاناة بوصفهما وجهين لتجربة واحدة.

ومن هنا **تنبع أهمية** هذا العمل في تقديم إضافة نوعية للمكتبة العربية تتمثل في قراءة معمقة لشاعر مغفول عنه نسبياً، كما يساهم البحث في إثراء الدراسات الأسلوبية والنفسية، ويدعم توجه نشر البحث في المجلات العلمية المصنفة ذات التأثير العالي.

وللإجابة عن التساؤلات وتحقيق الأهداف المرجوة، اعتمد **البحث على المنهج** المزدوج (الأسلوبي والنفسي)؛ حيث يُستخدم المنهج الأسلوبي التحليلي لفرز وتصنيف البنى التكرارية والأنماط التركيبية، ثم يُسخّر المنهج النفسي التأويلي لربط هذه البنى بالخلفية الوجدانية للشاعر وتجربته القاسية، وقد اقتصرت **حدود الدراسة** على الديوان الشعري المتاح للشاعر طهمان الكلابي. وبناءً على ذلك، جاءت **هيكلية البحث** موزعة على النحو الآتي: تمهيد يتناول الخلفية النظرية والشاعر، يليه مبحثان تطبيقيان، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات؛ حيث يتناول المبحث الأول أنماط التكرار اللفظي والدلالي والصوتي، من خلال تحليل الحقول المعجمية المتصلة بالمعاناة والاغتراب، والكشف عن القيم الصوتية للحروف في بناء التجربة الشعورية، فيما يتناول المبحث الثاني التكرار التركيبي والبلاغي ودورهما في تشكيل أنماط الاضطراب الوجداني، متتبعًا أنماطه في الأساليب الشعرية كالنداء والشرط والتشبيه، وكيفية توظيفها لتوليد الإيقاع النفسي والتعبير عن التوتر الوجداني.

وبذلك يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية تحليلية متكاملة تجمع بين الدراسة الأسلوبية والنفسية، للكشف عن عمق تجربة طهمان الكلابي الإنسانية، حيث يتجلّى التكرار بوصفه صوتًا باطنيا للمعاناة، ووسيلة لغوية لتشكيل الوعي المأزوم والاغتراب الوجداني في شعره.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

التمهيد: الإطار النظري والمفاهيمي

طهمان الكلابي: سيرة شاعرية تحت وطأة السجن

هو طُهمان بن عمرو بن سلمة بن سكن بن كلاب، لذا يقال له طهمان الكلابي يُعَدّ طُهمان واحداً من الشعراء الصعاليك[1]، الذين ارتبط ذكرهم بالمعاناة والاضطراب النفسي الناتج عن ظروف القهر والحرمان، وقد أدرجه النقاد والباحثون ضمن قائمة الشعراء الذين لم ينالوا الحظوة والشهرة مثل عروة بن الورد والشنفرى وتأبط شراً، لكنه ظل شاهداً حياً على تجربة شعرية فريدة، اتخذت من السجن محوراً لوجودها ومعناها.

والمتأمل في سيرته كما حفظتها كتب الأدب، يلحظ أن طهمان الكلابي عاش -كغيره من الصعاليك- في بيئة متوترة، سماتها الأساسية: الفقر، والاغتراب، وغياب الاستقرار الاجتماعي، فقد كان الانتماء إلى جماعة الصعاليك يعني الخروج على القيم السائدة، والتمرد على سلطة القبيلة، وهو ما يضع الشاعر في مواجهة مباشرة مع صور الاضطهاد والمطاردة والعقاب، ومن هنا ارتبطت سيرته بالسجن ارتباطاً وثيقاً، حتى غدا القيد المادي والحرمان الحسي خلفية لا تنفك عن شعره وصوره[2].

ويكشف شعره -على قلته- عن ذات مأزومة، تمزّقها الأهوال من الداخل والخارج؛ فهو في آنٍ واحد شاعر حالم بالحرية، وأسير يرزح تحت الأغلال، إن السجن في حياته ليس مجرد واقعة عابرة، بل تجربة نفسية عميقة حفرت أثرها في لغته، وحوّلت القصيدة إلى شهادة وجدانية تصوغ تفاصيل المعاناة بصدق فني لافت، وقد عبّر طهمان في أشعاره عن إحساسه بالعجز والخذلان، وعن ألم الحرمان من الأهل والأحبة، فامتلأت نصوصه بألفاظ الحنين والأنين، وبصور الحبس والموت البطيء، والتنقل، حتى كأن السجن أصبح رمزاً لحاله الوجودي كله، وهذا السجن كما ذكر السكري ناتج عن مروره ببعض الأحداث كقطع يده، وتصعلكه[3].

إن وضع طهمان الكلابي ضمن إطار الصعلكة يفسر إلى حد بعيد جذور معاناته، فالصعلوك - في صورته العامة - هو الهامشي المطرود من بني قومه، الذي يبحث عن بديل للانتماء في جماعة أخرى أو في ذاته الشريدة، لكن طهمان يتفرّد بأن تجربته لم تقف عند حدود التشرّد في الفيافي، والتنقل بين البلدان مثل اليمن، بل تجاوزتها إلى أسر الجسد وتقييد الحركة، وهو ما يضاعف من وطأة المأساة، لذلك تأتي قصيدته أقرب إلى صوت من وراء القضبان، يصرخ بالتكرار، ويجترّ صور الألم، وكأن الشعر هو البديل الوحيد للحرية.

ولعل ما يميز شعره أنه لم يتجه إلى التغنّي بالفروسية أو الفخر كما فعل بعض الصعاليك، بل انصرف إلى تصوير العذاب النفسي والوجداني، ومن ثم فإننا نلحظ في أشعاره سمات خاصة، منها:

- الميل إلى الشكوى والحنين، حيث يشكّل البوح الوجداني جوهر تجربته.
- تكرار مفردات الألم، التي تعكس أثر السجن في ذاته الممزقة.
- غياب النزعة البطولية التي ميزت غيره من الصعاليك، إذ يغلب على شعره طابع الانكسار والانطواء.

بهذا المعنى يصبح طهمان الكلابي شاعراً يختصر في سيرته وصوته الشعري مأساة الإنسان المسلوب الحرية، المسجون في مكانه وزمانه، والمكبّل في جسده وروحه معاً، ولذلك فإن دراسة شعره من زاوية التكرار تتيح لنا مدخلاً عميقاً لفهم تلك البنية النفسية القلقة التي لم تستطع أن تتجاوز أسر التجربة إلا بإعادة الكلمات والصور، وكأنها تمارس فعل المقاومة عبر التكرار ذاته.

التكرار: المفهوم الإجرائي وأبعاده النفسية

يُعَدّ التكرار من أبرز الظواهر الأسلوبية التي لفتت انتباه النقاد قديماً وحديثاً، لما له من أثر بارز في تشكيل النص الشعري دلالياً وإيقاعياً ونفسياً، وإذا كان النقد القديم قد نظر إليه غالباً على أنه عيب من عيوب الكلام حين يأتي في غير موضعه، فإنه في سياق الإبداع الشعري يتحول إلى آلية فنية ضرورية، تحمل دلالة وظيفية تتجاوز حدود الزينة أو الحشو إلى التعبير العميق عن الانفعال والمعاناة، ولهذا فقد أفاضت كتب البلاغة والبيان في الحديث عن

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه شرح: أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م، ص6.

(2) ينظر: محمد نبيل طريفي: ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م، ص16، 17.

(3) ينظر: طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، شرح: أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م، ص10، 11.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

ظاهرة الإعادة والترديد بوصفها وسيلة للتوكيد وتثبيت المعنى في نفس المتلقي، وبذلك فالتكرار بحسب يوري لوتمان عنصر مركزي في بناء النص الفني وبخاصة النص الشعري[1].

أما في الدراسات الحديثة، فقد ارتبط التكرار بمفهوم الأسلوب، حيث يُنظر إليه على أنه أحد الملامح التي تُميز الخطاب الأدبي عن اللغة العادية، فاللغة اليومية تميل إلى الاقتصاد والاختصار، بينما اللغة الشعرية تنزع إلى إعادة الكلمات والعبارات والصور، لا لمجرد التوكيد، بل لتكثيف الدلالة واستعادة الانفعال، بحيث يتحول التكرار إلى ضرب من الانحراف الواعي عن المألوف، غايته شدّ القارئ إلى التجربة الشعرية وإدخاله في أجواء النص، فهو "يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم به، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه[2]".

وإذا تأملنا أنماط التكرار في الشعر، وجدناها متعددة ومتداخلة، تبدأ من أبسط مستوياتها وهو ترديد الصوت أو الحرف، وتمتد إلى تكرار الكلمة والعبارة، وتنتهي إلى إعادة الصورة أو المشهد الشعري بأكمله، وقد عبّر النقاد المحدثون عن ذلك بقولهم إن التكرار يتخذ صوراً متدرجة: صوتية ولفظية وتركيبية وصورية ودلالية، وكلها تلتقي عند غاية واحدة، هي تكثيف المعنى وتعميق الأثر النفسي، وهذا التداخل يكشف "عمق ارتباط التكرار بالجانبين: الفكري والنفسي، وتداخل الشعور واللاشعور عند المرسل، وبذلك يكون نسيج البنى التكرارية في النص يحتوي على عناصر مكررة من الشعور واللاشعور، تكون الذات المبدعة كامنة في تلك العناصر المكررة[3]"، فحين يردد الشاعر حرفا معيناً، فإنه لا يقصد مجرد الإيقاع، بل يستحضر من خلاله ظلالاً شعورية ترتبط بهذا الحرف في وجدان السامع، كما في تكرار حروف الهمس التي توحي بالأنين، أو أصوات الجهر التي تكشف عن الانفعال الحاد، وحين يعيد لفظة بعينها، فإنه يضعها في بؤرة النص، لتغدو علامة مهيمنة على سياق التجربة، كما في تكرار ألفاظ المرض أو البكاء أو السجن، أمّا التكرار في مستوى الجملة أو التركيب النحوي، فإنه يُظهر إلحاح الشاعر على معنى نفسي بعينه، كما هو الحال في تكرار أساليب النداء أو التمني أو الشرط، التي تترجم انشغال الشاعر بالحنين والحسرة وإعادة التفكير في البدائل المستحيلة.

ولا يقل التكرار الصوري أهمية عن سابقيه، إذ يتجلى في إعادة الصورة الشعرية أو الموتيف الثابت داخل النص، كأن يكرر الشاعر صور الليل أو القيود أو الغياب، وهي صور تتحول مع التكرار إلى رموز نفسية مهيمنة تختصر جوهر تجربته، أما التكرار الدلالي فيقوم على استدعاء ألفاظ مختلفة تتوزع في حقل معجمي واحد، كألفاظ المرض أو الضعف أو الحزن، فيُحدث نوعاً من التضامن الدلالي الذي يرسخ صورة المعاناة في ذهن المتلقي، حتى لو لم تُستخدم الكلمة نفسها بحروفها، التكرار "يعمل على إنتاج فوائد جديدة داخل كيان العمل الفني ليتحد مفهومه في الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، فهو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساساً لنظرية القافية في الشعر وسر نجاح الكثير من المحسنات البديعية، وبهذا فإن وجوده ضروري وعضوي له، أهميته الكبرى في عملية الإيقاع حتى ولو كان في أبسط مستوياته[4]".

من هذا المنظور يمكن القول إن التكرار ليس مجرد إعادة لفظية، بل هو بناء متكامل، تتداخل فيه المستويات الصوتية والدلالية والتركيبية والبلاغية لتنتج خطاباً شعرياً مفعماً بالتوتر النفسي، فهو من جهة يثبّت الفكرة في ذهن المتلقي، ويضاعف من قوة حضورها، ومن جهة أخرى يفتح مجالاً لإيقاع داخلي يوازي انفعال الشاعر المضطرب، فيشعر القارئ أن النص ينبض بالحزن أو القلق أو الأمل المتكرر، وفي هذا الصدد يقول الدكتور مصطفى فهمي: "إنه متى كثر تكرار أمر، تولد تيار فكري وعاطفي يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد والجماعات هو العدوى؛ إذ لا يكفي لتحول الانفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لابد لحصول ذلك أن يتكرر حدوثه، فالتكرار هو السبيل الوحيد لربط الانفعال به، وتركزه حوله إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى تدخل في تركيب العاطفة[5]".

إن الأثر النفسي للتكرار يتضح بجلاء حين نقرأه في ضوء علم النفس، فقد تنبه علماء النفس إلى أن الإنسان يميل في حالات القلق أو الصدمة إلى إعادة بعض الألفاظ أو العبارات أو الذكريات، وكأن في الإعادة محاولة للسيطرة

(1) ينظر: محمد مصطفى كلاب: بنية التكرار في شعر أدونيس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، فلسطين، المجلد23، العدد الأول، 2015م، ص72.
(2) نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1983م، ص276.
(3) محمد مصطفى كلاب: بنية التكرار في شعر أدونيس، ص72.
(4) محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى، جيل الرواد والستينات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م، ص190.
(5) مصطفى فهمي: الدوافع النفسية، مكتبة مصر، القاهرة، 1960م، ص101.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

على الألم أو احتوائه، وقد أشار فرويد إلى ما أسماه التكرار القهري، وهو ميل الإنسان إلى اجترار التجارب المؤلمة أو الصور القاسية، ليس حباً فيها، وإنما بوصفها وسيلة غير واعية لترويض النفس عليها والتخفيف من وطأتها، وعلى هذا الأساس يمكن فهم التكرار في الشعر، خاصة حين يرتبط بتجربة مأساوية كالتي عاشها طهمان الكلابي، باعتباره انعكاساً للاضطراب النفسي الذي يعيشه الشاعر، ومحاولة يائسة لإعادة صياغة ألمه في كلمات، وهذه التجربة "هي التي تسهم في توجيه تأثيره وأداءه بالقدر الذي يجعل من القصيدة كياناً فنياً لنظام تكراري معين[1]".

ولعل ما يميز التكرار في النصوص الشعرية أنه يجمع بين الوعي واللاوعي في آن واحد؛ فالشاعر يستخدمه عن قصد ليؤكد ويؤثر، لكنه في الوقت نفسه يُساق إليه انسياقاً، لأن حالته النفسية تجبره على إعادة اللفظة أو العبارة، ومن هنا يصبح التكرار وثيقة نفسية تكشف البنية العميقة للنص، وتسمح للباحث باقتحام العالم الداخلي للشاعر.

وبهذا المعنى، فإن التكرار في شعر المعاناة ليس مجرد سمة أسلوبية، بل هو لغة أخرى للنفس، تنوب عن البكاء والأنين، وتجعل النص مجالاً لتفريغ الانفعال وتثبيت المعاناة في صورة شعرية متكررة، وحين نتأمل شعر طهمان الكلابي، فإننا نجد هذه الظاهرة في أوجها؛ فالتكرار يتوزع في نصوصه بين الحروف والكلمات والصور والعبارات، ويعكس جميعها أثر السجن والحرمان والقلق الوجودي، ليغدو التكرار مرآةً دقيقة لنفس مسجونة تحاول أن تتحرر عبر الكلمة.

(1) محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى، جيل الرواد والستينات)، ص190.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

المبحث الأول: أنماط التكرار اللفظي والدلالي ومدلولاتها والنفسية

يُعدّ التكرار من أبرز الظواهر الفنية التي ارتبطت بالتجربة الشعرية منذ القديم، لما له من قدرة على تشكيل الإيقاع وبناء الدلالة وإبراز ما يعتمل في وجدان الشاعر من توتر أو انفعال، وقد اكتسبت هذه الظاهرة أهميتها من كونها تتجاوز حدود الزخرفة اللفظية إلى ما هو أعمق، إذ تتحول إلى أداة كاشفة عن خبايا النفس ووسيلة للتعبير عن الأزمات التي تواجه الذات في لحظات ضعفها أو قوّتها على السواء، ومن هنا، لم يكن غريباً أن تحظى عناية النقاد والدارسين على اختلاف مناهجهم ومشاربهم، وأن تُدرَس في ضوء علوم متباينة كالنقد الأدبي، وعلم النفس، واللسانيات.

وعند النظر إلى التكرار في الشعر بوصفه ظاهرة إبداعية، نجد أنه يعكس طبيعة التجربة الإنسانية المأزومة، إذ ينقل الاضطراب النفسي من مستواه الداخلي الصامت إلى مستوى التعبير الفني المسموع، فالشاعر حين يكرر لفظاً أو تركيباً أو صورة، لا يفعل ذلك اعتباطاً، وإنما يترجم حالة وجدانية تضيق عنها اللغة العادية، فيلجأ إلى التكرار طلباً للتوكيد، أو بحثاً عن توازن مفقود، أو محاولة لاستعادة سيطرة نفسية على عالم متشظٍ، وعليه فالشاعر يكرر الحروف والألفاظ والتراكيب التي تمثل بؤراً أسياسية في تجاربه ليعبر عن خوالج نفسه وانفعالاته الباطنية[1]".

ومن هذا المنطلق، فإن التكرار لا يمكن أن يُختزل في بعد واحد، بل هو تداخل متشابك بين الوظيفة الجمالية التي تثري النص وتكسبه إيقاعاً خاصاً، وبين الوظيفة النفسية التي تعكس القلق والاضطراب أو حتى الإصرار والعناد، وهنا تلتقي الرؤية الفنية بالرؤية الإنسانية، ليصبح التكرار مرآة مزدوجة تعكس روح الشاعر من جهة، وملامح بنية النص من جهة أخرى.

هذا التداخل بين الجمالي والنفسي هو ما يمنح التكرار قيمته الإجرائية في البحث، إذ يغدو أداة منهجية لفهم النصوص الشعرية، وكشف أنماط اشتغال اللاوعي فيها، ومن ثمّ، فإن التمهيد لهذا المبحث يفتح الباب أمام دراسة أبعاد التكرار وأنماطه في النصوص المختارة، في محاولة للإحاطة بعلاقته بالأزمة النفسية التي تشكّل المحور الأساس لهذا البحث.

التكرار الدلالي: الحقول المعجمية للمعاناة عند الشاعر

حين نتأمل شعر التجربة المأزومة، نلحظ أن التكرار لا يقتصر على الجانب الصوتي أو الإيقاعي فحسب، بل يمتد إلى المعجم الشعري ذاته، بحيث تعود مفردات بعينها لتشكّل بؤراً دلالية متكررة تكشف عن عمق المعاناة وثراء التجربة الداخلية، ومن هنا يبرز ما يمكن تسميته بالتكرار الدلالي، وهو ترديد الألفاظ والعبارات ذات الحقول المعجمية المتصلة بالوجع، والاغتراب، والخيبة، والفقد، وما يرتبط بها من ظلال نفسية وانفعالية، وبالتالي فهو "يحدث في قلوبنا المتعة والنشوة[2]"، أو بحسب سياق كلام الشاعر وتجربته الشعرية.

إن المعجم الشعري للشاعر ليس حيادياً، بل هو انعكاس مباشر لخبراته الوجودية وصراعاته الداخلية، لذلك فإن تكرار مفردات بعينها يشي بقدرتها على تمثيل البنية العاطفية التي تحكم التجربة، فالمفردة التي تستعاد أكثر من مرة لا تعود مجرد وحدة لغوية، وإنما تتحول إلى رمز يضغط على المتلقي ويضعه في قلب الأزمة التي يعيشها الشاعر.

وعلى هذا الأساس، فإن الحقول المعجمية للمعاناة في شعره تُشكِّل شبكة دلالية متماسكة، يتجاوب بعضها مع بعض، فتكوّن صورة كلية عن الذات المأزومة، ففي حقل الألم مثلاً، نجد ألفاظ الجرح والدم والنزيف، وفي حقل الاغتراب تتراءى صور الغربة والوحدة والتيه، وفي حقل الموت تتكرر مفردات الفقد والرحيل والانطفاء، وهذه الحقول، حين تتعانق عبر التكرار، تمنح النص وحدة داخلية قائمة على التوتر النفسي والإيقاع الدلالي المتلاحق.

وليس التكرار الدلالي مجرد آلية أسلوبية، بل هو انعكاس لواقع نفسي يتسم بالتكرار ذاته، فالمعاناة التي لا تجد مخرجاً من دائرتها تضطر الشاعر إلى إعادة إنتاجها في صياغات متعددة، كأنما يريد أن يبرّرها أو يتجاوزها عبر ترديدها، وهكذا يغدو الحقل المعجمي بؤرة تجمّع نفسي وبلاغي في آن، بحيث نقرأ عبره تاريخ الذات الجريحة وتفاصيل انكساراتها.

ومن هنا تأتي أهمية الوقوف عند أبرز الحقول المعجمية التي ارتبطت بالمعاناة في شعر الشاعر، وتحليل طريقة توظيفها وتكرارها، للكشف عن علاقتها بالأزمة النفسية من جهة، وبالبنية الفنية للنص من جهة أخرى، فهذا

(1) سالم الطائي: الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة، مجلة جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، العدد الثاني، 2011م، ص65.

(2) عبد الفتاح صالح نافع: لغة الحب في شعر المتنبي، دار الكر للنشر، عمان، الأردن، 1983، ص316.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

المسار يتيح لنا رؤية أعمق للكيفية التي يتحول فيها التكرار من مجرد أداة لغوية إلى وسيلة لتصوير مأزق الوجود الإنساني بأكمله.

أ. حقل المرض والضعف

إن أول ما يطالعنا في تجربة طُهمان الكلابي تحت وطأة السجن هو ذلك الشعور الطاغي بالوهن الجسدي والإنهاك النفسي، وكأن الذات المنكسرة لا تجد في اللغة سوى مفردات المرض والضعف لتعبّر عن هشاشتها الداخلية، إن استدعاء معجم الألم الجسدي ليس وصفا عابراً لحالة عارضة، بل هو انعكاس للمعاناة الوجودية التي عاشها الشاعر، حيث يتماهى الجسد المريض مع النفس المثقلة، فيصبح المرض استعارة كبرى عن الانكسار والضنى، ويبرز هذا المعجم بوضوح في البيت الذي يقول فيه[1]:

سقى اللهُ مرضى بالعراقِ فإنني ... على كلِّ شاكٍ بالعراقِ شفيقُ

في هذا النص، يزاوج الشاعر بين تجربته الذاتية وتجارب الآخرين، فلا يتحدث عن مرضه هو وحده، بل يفتح أفق الألم ليشمل كل مريض بالعراق، واللافت أن هذا التوسيع ليس بدافع الرحمة الاجتماعية فحسب، بل هو نوع من الإسقاط النفسي، إذ يرى ذاته في كل سقيم، ويلتمس عزاءً في المشاركة الجماعية للألم، فكأن المرض الذي يعانيه لم يعد شأنا فردياً، بل صار حالة وجودية عامة يشترك فيها الآخرون، ما يخفف عنه شعور العزلة القاسية.

أما لفظة شفيق في نهاية البيت، فهي مفتاح الدلالة؛ إذ تحمل معنى التعاطف العاطفي والرحمة الممزوجة بالحزن، وتكرار الإحساس بالشفقة على المرضى يعكس شفقة الشاعر على ذاته أولاً، إذ يتماهى مع حالته الخاصة من خلال الآخرين، وهذا ما يجعل التكرار في حقل المرض والضعف يتجاوز الوصف ليغدو آلية دفاعية نفسية: فحين يتحدث عن المرضى جميعاً، فإنه في الحقيقة يحاول التخفيف من عبء مرضه هو، عبر الانصهار في جماعة تشترك معه في العلة.

كما أن اختيار مفردة شاك ذات الجرس الصوتي القاسي (الشين والكاف) يشيع في البيت أثراً صوتياً يوحي بالأنين والتوجع، وهو ما ينسجم مع الجو النفسي العام للقصيدة، هنا يتقاطع التكرار المعجمي (مرضى، شاك) مع التكرار الانفعالي الذي يؤكد الإحساس بالهزال الجسدي والنفسي.

وعليه فإن هذا الحقل لا يقتصر على بيان الألفاظ المرضية، بل يشكّل مدخلاً إلى فهم معاناة الشاعر الذي جعل من المرض صورة مكثفة عن السجن الداخلي، وعن العطب الذي أصاب الجسد والروح معاً، ومن ثم فإن تكرار هذه المفردات عبر شعره يظل شاهداً على محاولته التعبير عن هشاشته الإنسانية، بل واستدرار التعاطف من المتلقي الذي يجد نفسه أمام شاعر يئن مع كل أنين سقيم، "والإيقاع الذي يسود الأثر الأدبي هو ذبذبات النفس ومشاعرها ونبضات القلب بما فيه من حرارة وبرودة[2]".

إن صورة المرض عند طُهمان الكلابي لا ترد عرضا، وإنما تأتي في سياق متكرر يشي بتمركز المعاناة حول الجسد المرهق والروح المهدودة، ففي قوله السابق يتخذ المرض بعداً جماعياً، إذ لا يكتفي الشاعر بالحديث عن سقمه الذاتي، بل يوسّع الدائرة لتشمل جميع المرضى، وكأنه يجد عزاءً في أن معاناته ليست فريدة، بل يشاركه فيها غيره، وهذه المشاركة لا تخلو من بعد نفسي عميق، فتعاطفه مع الآخرين هو في الحقيقة تعاطف خفي مع ذاته، إذ يرى فيهم مرآة لضعفه الشخصي، فيواسي نفسه بمواساتهم، ويجيء البيت الآخر مؤكدا هذا المعنى، إذ يقول[3]:

وما زال صرف الدهر حتى رأيتني ... أُطلي على سُهوان فهو مُريع

وهنا ينكشف البعد الشخصي بوضوح أكبر؛ فالمرض لم يعد صورةً جمعية فحسب، بل صار قدراً ملازماً للذات نفسها، نتيجة ما ألحقه الدهر من إنهاك متواصل بها، إن فعل أُطلي (أي أمرض) يوحي بأن السقم لم يعد حالة عارضة، بل أصبح وصفا دائماً يلاصق الشاعر، أما وصفه نفسه بأنه مُريع (أي شديد المرض أو على شفا الهلاك) فيعمّق صورة العطب الجسدي، ويجعلها امتداداً طبيعياً للصورة السابقة.

بهذا الترابط بين البيتين، يتضح أن طُهمان يتأرجح في حديثه بين المرض الجماعي الذي يراه في الآخرين، والمرض الفردي الذي يستشعره في جسده، وكأن تكرار مفردات السقم (شاكٍ، أُطلي، مريع) يعكس دائرة مغلقة من المعاناة: يبدأ فيها الشاعر بالآخرين ليعود في النهاية إلى نفسه، ليؤكد أن المرض هو اللغة الأصدق لتجربته الإنسانية في السجن وتحت وطأة الدهر.

---

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، شرح: أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م، ص22.

(2) عبد الفتاح صالح نافع: عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، الأردن، 1985م، ص65.

(3) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص36.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

ولا يخفى أن هذا الحقل -حقل المرض والضعف- يتوزع على غير موضع في ديوان طُهمان الكلابي، إذ ترد ألفاظ السقم والضنى والهزال وغيرها في أكثر من قصيدة، بما يكشف عن حضورها الطاغي في تجربته الشعرية، غير أنّ طبيعة هذا البحث، وضيق مساحته، تفرض الاكتفاء بقدر يسير من الشواهد الدالة، والاقتصار على نماذج منتقاة تمثل جوهر الظاهرة، وذلك في هذا الحقل وسائر الحقول التي سنعرض لها، تجنباً للتطويل مع المحافظة على وضوح الرؤية التحليلية.

ب. حقل الحزن والانكسار

إذا كان المرض والضعف عند طُهمان الكلابي قد شكّلا الصورة الجسدية المباشرة للمعاناة، فإن حقل الحزن والانكسار يفتح أفقاً أعمق لتصوير الهزيمة المعنوية التي تطال الإنسان في وجوده وكرامته، إن مفردات هذا الحقل لا تقتصر على ألفاظ البكاء والأنين، بل تتسع لتشمل صور الذلّ والفضيحة وجرح الكرامة، وهي أشد وقعاً على النفس من الألم الجسدي نفسه، "وهو يضيف إلى التجربة الشعرية بعامة آفاقاً جديدة، زادتها ثراء وخصباً[1]".

ومن أبرز الشواهد في هذا السياق قوله[2]:

تبلى عظام بني سكن إذا دفنت ... تحت التراب ولا تبلى مخازيها

يرسم الشاعر هنا صورة صارخة لانكسار الذات؛ فالموت الذي يُفترض أن يطوي حياة الإنسان ويغطي عيوبه، لا يملك أن يمحو مخازي قومه، إن تكرار الفعل تبلى ثم نفيه في الشطر الثاني (ولا تبلى) يعمّق المفارقة الدلالية: فالعظام تفنى وتتحلل، لكن العار يبقى خالداً لا يزول، وهنا يظهر التكرار كآلية نفسية تُضخّم أثر الانكسار، وتجعل العار أشد حضوراً من الموت ذاته، ويزيد هذا الانكسار وضوحاً في البيت التالي[3]:

السارقون إذا ما لَزْبةٌ أَزِمَتْ ... وقطعت عند باب الملك أيديها

في هذا المشهد يضع الشاعر إصبعه على صورة العار الاجتماعي: اللصوص الذين يفضحهم العقاب العلني أمام باب الملك، وهنا لا نلمح مجرد نقد اجتماعي، بل إسقاطاً نفسياً؛ إذ إن صورة اليد المقطوعة أمام الناس جميعاً تتحول إلى رمز لفضيحة لا تمحى، تشبه في أثرها النفسي ما عبّر عنه في البيت السابق، إن التكرار الدلالي (مخازيها/أيديها) يمنح البيتَين وحدةً شعورية قائمة على الانكسار والفضيحة.

وبذلك يتبين أن طُهمان يستخدم هذا الحقل ليؤكد أن الحزن عنده ليس بكاءً فردياً فقط، بل هو إحساس شامل بالذلّ، سواء أكان ذلك في صورة عظام بالية تحمل وزر عارها بعد الموت، أم في صورة يد مبتورة تجرّ خلفها وصمة العار، كلا الصورتين تعكسان وعياً مأزوماً يرى في المجتمع نفسه مرآة لانكساره النفسي والوجودي، ويقول[4]:

يا طول خوفك من غبراء مظلمة ... قدت على أطول الفارين ممدودا

حيث يعبّر طُهمان عن حالة من الخوف الممزوج بالانكسار، فاللفظة المحورية خوفك تكثّف المعنى النفسي المباشر، بينما تأتي صفة غبراء مظلمة لتجسّد صورة مرعبة للدهر أو المصير، بما يضاعف الإحساس بالرهبة، أما قوله: (**قدت على أطول الفارين ممدودا**) فيدل على أن هذا الخوف لا ينجو منه أحد، حتى من كان أسرع في الفرار، وبذلك يغدو الخوف قدراً محتوماً يعمّق الحزن ويثبّت الانكسار النفسي، حيث تتحول التجربة الفردية إلى مصير جماعي.

ج. حقل الزمان والمكان المقيد: السجن

يمثل السجن في شعر طُهمان الكلابي فضاءً ضاغطاً يعكس حالة الانكسار النفسي وفقدان الحرية، فهو ليس مكاناً فحسب، بل حالة وجودية ترمز إلى القيد والمهانة معاً، إن تكرار الألفاظ المرتبطة بالسجن (كبل، قيد، أسر، مكبّل) يشكّل شبكة دلالية توحد تجربته وتكشف عن أن العذاب النفسي ملازم للعذاب الجسدي، فالشاعر عندما يكرر مثل هكذا حقول فهو يؤكد المعنى الذي يريده، ويشوق السامع إليه[5]، ومن أبرز ما جاء في ذلك قوله[6]:

لَقَدْ هَزِنَتْ مِنّي بِنَجْرانَ إِذْ رَأَتْ ... عشاريَ في الكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ
كأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيراً مُكَبَّلاً ... ولا رَجُلاً يُرْمَى به الرَّجَوان

(1) عز الدين إسماعيل: الشعر العربي الحديث(قضاياه الفنية وظواهره)، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981م، ص472.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص44.
(3) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص44.
(4) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص38.
(5) ينظر: شاكر هادي التميمي: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، دار الرضوان ومؤسسة الصادق الثقافية، العراق، 2012م، ص350.
(6) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص59-60.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

في هذين البيتين يتبدى السجن بصورة ساخرة ومؤلمة في آن واحد، فالمشهد يبدأ باستهزاء أم أبان، وهي شخصية تُستحضر لتجسيد سخرية الآخرين من حال الشاعر وهو مكبَّل بالقيود، إن فعل هزئت هنا يضاعف وقع المعاناة، إذ لا يقف الألم عند حدود القيد الجسدي، بل يتعداه إلى قيد أشد إيلاماً: قيد السخرية والمهانة الاجتماعية.

أما صورة **عثاري في الكبلين**، فهي كاشفة عن البعد النفسي للتجربة؛ فالتعثّر لا يقتصر على عثرة الحركة بفعل القيود، بل يشير كذلك إلى عثرة الوجود، وانكسار الذات تحت وطأة الأسر، إن اللفظة نفسها (عثار) تكرّر وقع الانكسار لتصبح مرآة للتعثر الداخلي.

ويأتي البيت الثاني ليؤكد هذا البعد، فالشاعر يصور حاله وكأنها فريدة لم يُسبق إليها، مستخدماً صيغة النفي: **كأن لم ترَ قبلي أسيراً مكبَّلاً**، هذا التكرار النفيي يعكس شعوراً بالمبالغة في الاستثناء، كأن مصيبته لا مثيل لها، وهو تعبير نفسي عن تضخيم الألم ورؤية الذات في بؤرة المأساة.

وأما قوله: **ولا رجلاً يُرمى به الرجوان** (الرجوان: جمع رجوان، وهي الأغلال الثقيلة) فيرسّخ الصورة الجسدية للقيود، فالمشهد هنا يتكامل: جسد مكبل، نفس مقيّدة بالعار، ومجتمع يتفرّج ساخراً، وهكذا يصبح السجن عند طُهمان معادلاً موضوعياً للذلّ الإنساني، وصورة كبرى لمعاناته التي لا تفارقه، ويواصل الشاعر تصوير تجربة السجن والأسر، فيقول[1]:

ألا طرقت ليلى على نأي دارها ... وليلى على شحطِ المزارِ طروقُ
أسيراً يعضُّ القيدُ ساقيةِ فيهما ... من الحلقِ السمرِ اللطافِ وثيقُ

فبعد أن قدّم لنا في قوله[2]:

لقَدْ هَزِئَتْ منّي بنَجْرانَ إذْ رَأَتْ ... عثاريَ في الكَبْلَيْنِ أُمُّ أَبَانِ
كأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيراً مُكَبَّلاً ... ولا رَجُلاً يُرْمَى به الرَّجَوان

صورة مباشرة للأسر وما يخلّفه من مهانة وانكسار، نجده هنا يمزج بين بعدين متداخلين: بعدٍ عاطفي يتجلى في ذكر ليلى وما تمثّله من حنين بعيد لا يزول رغم قسوة السجن، وبعدٍ واقعي حسّي يُجسّده مشهد القيد وهو يعضّ ساقيه، فيكشف عن الألم الجسدي المقترن بالقهر النفسي، وهكذا تتكامل الصورتان لتقدما نموذجاً للتجربة المزدوجة التي عاشها الشاعر: أسر الجسد بالحديد وأسر الروح بالحب، بما يجعل مشهد السجن أكثر وقعاً وإيلاماً، ذلك أن "لغة الخطاب الأدبي نظام من الإشارات مشحونة بطاقات دلالية تتجاوز حدود التوصل المباشر[3]".

ويتضح من استعراض الحقول الدلالية في شعر طُهمان الكلابي أن المعاناة تتجسد في شبكة متشابكة من المفردات والصور التي تعكس وهن الجسد، وانكسار النفس، وسجن الروح، فحقل المرض والضعف كشف عن هشاشة الجسد وانكشاف الذات أمام وطأة الدهر، بينما أتاح حقل الحزن والانكسار رؤية أعمق لمأسوية الروح ووقع العار والخوف، وأبرز حقل الزمان والمكان المقيد (السجن) كيف يتحول المكان إلى عنصر ضاغط يضاعف ألم الأسير ويحوّل التجربة الفردية إلى مأساة وجودية عامة.

ولا يخفى أن هذه الحقول ليست محصورة في ما تم عرضه، فهناك عدد من الحقول الأخرى التي تتوزع على صفحات الديوان ولم يسعنا المجال للتوسع فيها، مثل الحقول المكانية المرتبطة بالليل والنهار والصحراء، وحقل الحب المستحيل وما يثيره من هوس وشغف، إضافة إلى حقول أخرى تمثل عناصر متفرقة للمعاناة النفسية، ولقد اقتصَرنا على شواهد محددة لكل حقل لتقديم رؤية واضحة ومركزة عن كيفية اشتغال التكرار الدلالي في تشكيل صورة المعاناة عند الشاعر، مع الإشارة إلى أن التكرار يمتد ليشمل بقية الحقول بما يعكس اتساع تجربته الشعرية وغنى معجمه.

التكرار الصوتي: الإيقاع الداخلي وتشكيل المزاج النفسي

بعد أن استعرضنا في المحور السابق الحقول الدلالية التي شكلت معجم المعاناة عند طهمان الكلابي، يظهر لنا أن أثر هذا المعجم لا يقتصر على الدلالة الظاهرة فحسب، بل يمتد إلى المستوى الصوتي (الفونيمي)، حيث يتحوّل التكرار الصوتي إلى أداة رئيسية لإيصال الاضطراب النفسي وتشكيل الحالة الوجدانية للشاعر، وفي هذا السياق، سنعتمد في البداية على النماذج الشعرية التي تناولناها سابقاً في تحليل الحقول الدلالية، لتحليل الحروف والأصوات المتكررة فيها (كالحروف المهموسة والمجهورة)، وكشف كيف يعزز هذا الجرس الإيقاعي المعنى النفسي، ثم سننتقل إلى تقديم مقطع شعري إضافي كنموذج أكثر تفصيلاً، يتيح لنا دراسة التكرار الصوتي بشكل مركز ومنهجي، وربطه بمستوى الانفعال الداخلي، هذا المنهج التكاملي يمكّننا من رؤية كيف يُحوّل تكرار

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص29.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص59- 60.
(3) نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م، ص56.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

الحروف عند الشاعر إلى قيمة أسلوبية وبلاغية في آن واحد، تعكس ديمومة الألم وتتابع المعاناة التي عاشها في سياق تجربته الصعلكية.

إن وظيفة الصوت هنا لا تقتصر على الموسيقى الخارجية، بل تصبح صدى داخلياً يتردد في أعماق النص، مؤكداً دلالات الألم التي حملتها المفردات، يتجلى هذا التضافر أولاً في أبيات حقل المرض والضعف، حيث يتردد رنين حرف الراء (ر) بوضوح عالٍ، ففي قوله[1]:

سقى الله مَرضى بالعراق فإنني ... على كل شاكٍ بالعراق شفيقُ

وفي قوله[2]:

وما زال صَرفُ الدّهر حتى رأيتني ... أُطلي على سهوان فهو مَريعُ

يتكرر صوت الراء في هذين البيتين ست مرات، كما أن روي هذا الحرف في ديوان طهيمان جاء في المرتبة الأولى بنسبة 25%، بحسب دراسة أجراها أحد الباحثين[3]، وهذا الحرف، بصفته مجهوراً ومكرراً (تكرير اللسان)، يخلق رنيناً متواصلاً أشبه بـ الأنين المزمِن أو الارتعاش الذي لا ينقطع، وكأنه يجسد الألم الجسدي المتغلغل وعدم استقرار الحالة الصحية والنفسية، فالراء في كلمات مثل مرضى وصرف الدهر ومريع يضخ فيها دلالة الاضطراب العنيف واستمرارية المعاناة التي لا تتيح للشاعر الهدوء أو السكينة، بل تبقيه في حالة توتر دائم ومستمر.

وفي سياق آخر، وتحديداً في أبيات حقل الحزن والانكسار، يظهر التكرار الصوتي لتأكيد مفهوم القطع والفناء، ففي قوله[4]:

تبلى عظام بني سكن إذا دفنت ... تحت التراب ولا تبلى مخازيها
السارقون إذا مـــا لزبـــة أزمـــت ... وقطعت عند باب الملك أيديها

نجد تدافعاً ملحوظاً لصوت التاء (ت)، وهو حرف شديد ومهموس، هذا التكرار في كلمات مثل (تَبلى، دُفِنَتْ، تحت، التّراب، وقُطِّعَتْ) يمثل النقر الحاد والنهائي الذي يقطع التسلسل، وكأنه ضربات متتابعة تؤكد على فجائية وشدة النهاية، سواء كانت الموت بالدفن أو العقوبة بالقطع، صوت التاء هنا هو معادل صوتي لـ الانكسار الحاسم والجفاف الذي يطغى على مشهد الهلاك، ويعزز إحساس الشاعر بالظلم والبشاعة في آن واحد.

أما في الأبيات المتعلقة بحقل السجن والقيود، حيث تتجسد صور الأغلال والمكوث القسري، يتضافر تكرار ثلاثي للحروف (النون والراء والسين) لخلق بيئة صوتية مغلقة ومقيدة، في قول طهمان[5]:

ألا هَزِنَتْ منّي بنَجْرانَ إذ رَأَتْ ... عثارِيَ في الكَبْلَيْن أُمُّ أَبَانِ

وقوله[6]:

أسيراً يعضُّ القيدُ ساقيةِ فيهما ... من الحلقِ السمرِ اللطافِ وثيقُ

يمتزج رنين النون والراء المجهورين واللذين يوحيا بالطنين والاهتزاز القلق (كدوي القيد)، مع صوت السين المهموس (في أسيراً وساقيه والسمر)، هذا التضافر الصوتي المركب يشير إلى أن المعاناة في السجن تتخذ شكلين: ضجيج داخلي دائم ومجهور يمثل الإلحاح والاحتجاج (النون والراء)، مصحوباً بـ ألم جسدي صامت يمثله الصفير المهموس للسين (صوت احتكاك القيد المؤلم أو الأنين المكتوم)، هذا المزيج يؤكد أن حالة السجن تحولت من واقع مادي إلى اضطراب نفسي دائم الأثر ومزدوج الصوت، وتكرار حرف معين يدل على "فاعلية الأصوات في قدرتها على إضافة طبقة دلالية من خلال الطبقة الصوتية، وهي في ذلك كأنها إيماء مكثف يختزل إضافات وصفية أو تشبيهية، وكأنها لذلك معنى فوق المعنى[7]".

وهكذا يتضح أن التكرار الصوتي عند طهمان الكلابي ليس مجرد زخرفة إيقاعية، بل هو قيمة بلاغية ونفسية تعمل جنباً إلى جنب مع المعجم الدلالي لترسيخ وتعميق الإحساس بالمعاناة والقلق الدائم.

---

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص22.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص36.
(3) عبد الفتاح إسماعيل: الإيقاع والتركيب في شعر طهيمان بن عمرو الكلابي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، العدد السابع، 2020م، ص395.
(4) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص44.
(5) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص59- 60
(6) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص29.
(7) رجاء عيد: القول الشعري منظورات معاصرة، منشأة العارف، الإسكندرية، مصر، 1995م، ص109.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

لتعزيز الكشف عن عمق ظاهرة التكرار الصوتي وتأثيرها في البناء النفسي للشاعر، يقتضي المنهج التوسع في تحليل نماذج أخرى لم يُسبَق تناولها في حقول الدلالة المعجمية، فالمقطع التالي يقدم نموذجا كثيفا لتضافر الأصوات وتواترها، يكشف عن الأبعاد الخفية للتكرار الصوتي في شعر طهمان، ويسلط الضوء على آليات بناء الإيقاع النفسي من خلال الحروف، ففي هذا المقطع الذي يمتزج فيه الغزل والرحيل بالقلق والشكوى، تبرز الأهمية الفونيمية لتلك الأصوات التي تحوّل الحنين إلى أزيز وإلحاح لا يتوقف، يقول[1]:

سقى حيث حلّ الحارثيات من حمى ... وغير حمى داني الرباب مطير
ألا كـــــل يـــــوم يـــا لبينـــي لقيتـــه ... ولو تحت أظلال الرماح قصيـــر
عَفَـــى اللَّهُ عَن لَبنـــَى الغَداةَ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَـــت حُكمـــًا عَلَـــيَّ تَجورُ
وسيـــرة أظغـــان طلبت على هـــوى ... بمائرة الضبعيـــن غير نـــــزور
أغار ابن عبد الحجر في جند عاصم ... وفيم ابن عبد الحجر حين يغير

يتضح أن الإيقاع الصوتي العام يتشكل من ضغط متزايد لثلاثة أصوات مجهورة: النون (ن)، والراء (ر)، وبتكرار أقل القاف (ق)، على الرغم من ورود روية بحسب إسماعيل في المرتبة الثانية بنسبة 12.5%[2]، ومن هنا فإن التواتر العالي لهذه الأصوات يخلق بيئة صوتية مضطربة ومغلقة، تبدو وكأنها مصممة لتحويل النص إلى شريط صوتي مضغوط يعكس عدم استطاعة الشاعر التحرر من فكرة معينة، سواء كانت الشكوى من ليلى، أو القلق من الإغارة، أو الإلحاح على الذكريات.

ويظهر هذا الضغط الصوتي خاصة في كثافة صوتي النون والراء اللذين يتكرران حوالي أحد عشر مرة لكل منهما في المقطع، يشكل صوت الراء، بصفته مكرراً ومهتزاً، إيقاعاً متوتراً يعكس التذبذب الداخلي والقلق الذي ينتاب الشاعر، بينما النون بصفتها غُنّة مجهورة، تضفي رنيناً عالياً وثابتاً يمثل الإلحاح النفسي للشاعر وتثبيت الشكوى في ذهنه، هذا التضافر يحوّل الحنين إلى لبنى في (لبيني، فإنهَا)، والقلق من الغارة في (إبن، جند، حين، يغير) إلى حالة توتر صوتي دائم، حيث يبدو الأنين الصوتي كأزيز لا يتوقف يلاحق الشاعر في كل صورة شعرية، وتأتي أصوات الشدة مثل القاف في كلمات مثل **قصير** لتضفي على المقطع نبرة الحسم والحدة التي يعبر بها الشاعر عن مرارة مواجهة الحقيقة، مؤكدة أن الأمر تجاوز مجرد الوصف إلى الإحساس القاطع بالمرارة والظلم.

وفي المقابل، فإن غياب التكرار الكثيف للحروف المهموسة الشديدة يجعل النبرة العامة للمقطع تميل إلى الاحتجاج المجهور أكثر من الأنين المكتوم الذي رأيناه في أبيات السجن والضعف السابقة، وبذلك، يؤكد التكرار الصوتي هنا أنه قيمة أسلوبية أساسية تعمل على تأطير الحالة الوجدانية لطهمان الكلابي ضمن دائرة من القلق والإلحاح الصوتي، معززاً ومُعلياً صوت المعاناة التي يعيشها.

لقد أثبت هذا المبحث أن ظاهرة التكرار في شعر طهمان الكلابي تتجاوز كونها ظاهرة لغوية إلى قيمة نفسية متأصلة، فمن خلال الحقول الدلالية، تبين أن الشاعر يعيش حالة من الهوس المعجمي الذي يركز على مفردات المرض، والانكسار، والحب المستحيل، والسجن، ليؤكد على دوام المعاناة، وتكامل هذا الأثر من خلال التكرار الصوتي (الفونيمي)، حيث شكل تواتر أصوات مثل الراء والتاء والنون إيقاعاً داخلياً مضطرباً يعكس الاحتجاج القلق والأنين المزمن، وهكذا، يتضافر التكرار اللفظي والصوتي ليرسم ملامح الحالة الوجدانية المضغوطة للشاعر، ممهداً للكشف عن بنية هذه الاضطرابات على مستوى الجملة والتركيب في المبحث القادم.

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص34.
(2) عبد الفتاح إسماعيل: الإيقاع والتركيب في شعر طهيمان بن عمرو الكلابي، ص395.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

المبحث الثاني: التكرار التركيبي والبلاغي: تشكيل أنماط الاضطراب الوجداني

بعد الكشف عن الآثار الدلالية والصوتية لظاهرة التكرار في شعر طهمان الكلابي، التي تجلت في هوس الشاعر بمفردات معينة ورنين أصوات محددة، يغدو التحليل ضرورياً للارتقاء إلى المستوى الأعلى والأكثر تعقيداً في البنية الشعرية، وهو المستوى التركيبي والبلاغي، فإذا كانت الكلمة والصوت تعكس المرض والضغط اللحظي، فإن تكرار التراكيب والجمل يُعدّ معادلاً أسلوبياً لاستمرارية الاضطراب الوجداني وتثبيته في البضاءات الشاعرية.

إن الهدف من هذا المبحث هو تجاوز الوصف الأسلوبي الظاهر إلى الغوص في الأنساق النحوية والبلاغية المتكررة التي يستخدمها طهمان، وكيف تحوّلت هذه الأنساق إلى إطار قلق يؤطر تجربته في السجن والمعاناة، سنبحث في هذا المبحث عن دلالات التكرار النحوي (كتكرار أساليب النداء والتمني والشرط) التي تعكس الحسرة والإلحاح المستحيل، ثم ننتقل إلى تحليل التكرار البلاغي والصوري، وكيف ينجح الشاعر من خلاله في توحيد رؤيا المعاناة وتحويلها إلى أثر نفسي دائم لا يزول بانتهاء القصيدة، هذا المنهج يكشف عن أن تكرار البنى الكلية هو الوسيلة التي اعتمدها الشاعر لتأكيد هوية المنبوذ والقلق في عالمه الشعري.

التكرار التركيبي: أنساق الشكوى وبنية القلق النحوية

إن تكرار الشاعر لبعض الأساليب النحوية في شعره لا يُعدّ مجرد تنويع في القول، بل هو اختيار واعٍ على مستوى اللاوعي لأساليب تخدم حالة الإلحاح الوجداني والحسرة الدافقة، يُعدّ هذا التكرار معادلاً أسلوبياً لاستمرارية الاضطراب الوجداني وتثبيته على بنية الجملة، ومن أبرز هذه الأنساق التركيبية التي تواترت عند طهمان الكلابي هو تكرار أسلوبي النداء، وتواتر أسلوب النداء، ممثلاً في تكرار حرف النداء يا وافتتاحيات النداء التنبيهية مثل ألا، يُعدّ من أبرز الأنساق التركيبية التي شكلت بنية القلق النحوية في شعر طهمان الكلابي، حيث وردت أدوات النداء عند طهمان في 13 بيتاً، وهي نسبة لم ترد إلا مع أسلوب الشرط، مقارنة ببقية الأساليب، بحسب عبد الفتاح إسماعيل[1]، إن هذا التكرار لا يقتصر على مجرد الاستدعاء البلاغي للمخاطب، بل يتحول إلى آلية نفسية للإلحاح، تعكس حاجة الشاعر الملحة للتعبير عن شحناته الوجدانية في عالم لا يستجيب لشكواه، يتضح ذلك في قوله[2]:

يا باغي اللؤم إن اللؤم محتده ... بنو قريط إذا شابت نواصيها

حيث لا يكتفي الشاعر بنداء **الباغي** فحسب، بل يتبعها بتكرار آخر للتأكيد (إن اللؤم إن اللؤم)، مما يضاعف من الضغط العاطفي ويعكس تركيزه القلق على فكرة اللؤم والمظلومية الثابتة في ذهنه، ويتعمق هذا النسق نحو الداخل حين يتحول النداء إلى مناجاة للذات، كما في قوله[3]:

يا لك من نفس لجوج ولم أكن ... نهيتك عن هذا وأنت جميع

إن توجيه النداء إلى النفس اللجوج هو الذروة في الصراع الداخلي وتأنيب الذات؛ حيث يصبح النداء المتكرر دليلاً لغوياً على الاستمرارية النفسية للصراع الذي يعيشه الشاعر مع حالته الوجدانية، ويكتمل هذا المشهد النحوي في قوله[4]:

أَلا حَبَّذا واللهِ لو تَعْلَمانِه ... ظِلالُكُما يا أَيُّها العَلَمانِ

حيث يحيط النداء التنبيهي (**ألا**) والنداء الصريح (**يا أيها العلمان**) بالعبارة الحزينة (التمني المستحيل)، مما يخلق قوساً تركيبياً للقلق يؤطر الجملة بأكملها، مؤكداً أن هذا التكرار لأدوات النداء والتنبيه هو في حقيقته بحثٌ دائم عن متنفس أو مستمع في عالم يبدو صامتاً وغائباً، مما يرسخ دلالة العزلة النفسية التي ولّدتها تجربة المعاناة، و"تكرار الصيغة النداء بشكل مكثف يسهم في فتح فضاء الدلالة لدى المتلقي، فتستدرج لإكمال النص، فيتحرك ذهنه عن عناصر الغياب ونواقص التركيب[5]".

إن تحوّل الشكوى في شعر طهمان الكلابي من نداءات قلقة -كما تبين سابقاً- إلى بنى تركيبية أكثر إحكاماً وصرامة، يكشف عن انتقال الشاعر من لحظة الانفعال العاطفي إلى محاولة تأطير المعاناة ضمن قوانين نحوية ثابتة، ويُعدّ أسلوب الشرط الأداة المثلى لهذه العملية، إذ يتيح للشاعر بناء عوالم افتراضية أو تأكيد حقائق معيشة

(1) ينظر: عبد الفتاح إسماعيل: الإيقاع والتركيب في شعر طهيمان بن عمرو الكلابي، ص400.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص44.
(3) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص36.
(4) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص61.
(5) عبد الله بيرم يونس: الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، المجلد الثالث، العدد 11، 2015م، ص102.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

تتسق مع مرارته النفسية، محولاً معاناته إلى نسق نحوي للقلق والحسرة المستمرة، فالتكرار في هذا الأسلوب لا يكتفي ببيان علاقة السببية، بل يرسخ الدلالة النفسية لليأس أو الإلحاح، "وهو تركيب مبني على تآلف جمل إسنادية بسيطة (فعلية واسمية) مع بعضها أو مع جمل غير إسنادية بعلاقة مركبة[1]".

يتجلى هذا الاستخدام المنهجي أولاً في أسلوب الشرط الذي يفيد التعميم واليقين، كما في قوله[2]:

فمن ير ممسانا وملقى ركابنا ... من الناس يعلم أننا سبعان

يستخدم الشاعر أداة الشرط مَنْ التي تفيد العموم، ليحوّل واقعه المؤلم (جوع الركب وسوء المبيت) من تجربة شخصية خاصة إلى حقيقة موضوعية عامة لا يمكن إنكارها، مرتبطة بالحكم العادل لأي شاهد خارجي، إن تكرار هذا النسق الذي يعتمد على الشاهد الخارجي يكشف عن حاجة نفسية عميقة لدى الشاعر لـ إثبات صدق معاناته والحصول على الاعتراف الخارجي بها، هذا التحوّل من الشكوى الذاتية إلى اليقين المُعلّق على رؤية الغير يعكس عزلة طهمان وشعوره بالإنكار من محيطه، مما يدفعه للبحث عن مصدر للتحقق يثبت لغيره، ولذاته، أن ألمه حقيقي ويستحق الشفقة أو النجدة، فصيغة الشرط هنا هي محاولة لفرض منطق المعاناة على العالم الخارجي.

كما يظهر استخدام الشرط لترسيخ اليقين النفسي أيضاً في التعبير عن الخيبة المتوقعة من الآخرين، لا سيما من المحبوبة التي يفترض فيها العدل، ففي قوله[3]:

عَفَا اللَّهُ عَن لَبنى الغَداةَ فَإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَت حُكمًا عَلَيَّ تَجورُ

يبرز تكرار أداة الشرط إذا، التي تُستخدم لربط وقوع جواب الشرط بوقوع فعله في المستقبل أو الماضي المتوقع، إن هذه الأداة لا تفيد الاستحالة، بل تشير إلى الاحتمالية القوية أو الاعتياد؛ وهنا تكمن الدلالة النفسية الكبرى، فالشاعر لا يتحدث عن حادثة ظلم عابرة، بل يؤطر جور محبوبته كـ سنة ثابتة وقانون لا ينكسر (**إذا وليت حكما علي تجور**)، إن هذا التركيب الشرطي يمثل آلية نفسية للاستباق والقلق المبرمج؛ فالشاعر يعيد ترتيب عالمه الوجداني ليتوقع الخذلان والجفاء بشكل دائم، مما يحوّل الألم العاطفي من حدث مفاجئ إلى قانون وجودي يُحكِم قبضته على نفسه، ويؤكد على أن المعاناة باتت حالة نفسية منظمة ومستمرة.

أما البناء الأكثر عمقاً في التعبير عن الحسرة واليأس، فيتجسد في تكرار أسلوب الشرط الذي يفيد الامتناع والافتراض، كما في قوله[4]:

ولو قد أتى الأنباء قومي لقلصت ... إليك المطايا وهي خوص عيونها

إن استخدام أداة الشرط لو هنا هو اعتراف نحوي بأن الشرط لم يقع (وهو وصول الأنباء إلى قومه)، وبالتالي امتنع الجواب (وهو قدوم النجدة أو العون)، إن التكرار على هذا النسق هو قمة التعبير عن الندم والحسرة على الفرص الضائعة والإمكانيات غير المتحققة، فالشاعر لا يكتفي بإخبارنا بأن قومه لم يأتوا، بل يرسم سيناريو كاملاً لكيف كانت ستكون النجدة (عبر المطايا التي أضنتها السرعة حتى خوصت عيونها) ليجعل من مرارة النجدة الممتنعة أشد وقعاً في النفس، إن هذه البنية الشرطية تحبس الشاعر في دائرة زمنية مغلقة من التفكير فيما كان يمكن أن يكون، مقارناً اليقين القاسي بالواقع (وهو السجن) بالاحتمال المشرق الذي منعته الظروف (وهو النجاة)، مما يعمق الإحساس بالضياع والوحدة في تجربته الوجدانية.

ومما سبق يتبين أن تكرار الأساليب الشرطية عند طهمان الكلابي لا يكتفي بالجانب النحوي، بل يخدم الوظيفة النفسية لـ تثبيت الاضطراب الوجداني، فمن خلال هذه الأساليب، حول الشاعر معاناته من حادثة عابرة إلى قانون لغوي يتسم باليقين والحتمية والاستمرارية، عاكساً بذلك حاجته الماسة للتحقق من ألمه، وتوقعه الدائم للخيبة، وحسرته التي لا تنتهي على الخلاص المفقود.

التكرار الصوري (البلاغي): توحيد رؤيا المعاناة وإدامة الأثر النفسي

بعد أن كشف التحليل التركيبي عن أنساق القلق النحوية التي أسسها الشاعر عبر تكرار أدوات النداء والشرط، والتي حبسته في دائرة الإلحاح والحسرة، يغدو ضرورياً الارتقاء بالتحليل إلى مستوى التكرار الصوري والبلاغي، فإذا كانت التراكيب قد أطرت الألم في إطار نحوي وقانوني، فإن البلاغة هي الأداة التي توحد رؤيا الشاعر وتثبتها، محولةً المعاناة من حدث عابر أو صيغة نحوية إلى أثر نفسي دائم ومُهيمن، ولهذا، يلاحظ تواتر

(1) طيبة صالح الشذر: الأنماط الشرطية في الشعر الكويتي المعاصر، مجلة علوم اللغة، مصر، المجلد الثاني، العدد الثاني، 1999م، ص210.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص61.
(3) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص47.
(4) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص41.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

الموتيف البلاغي للتشبيه عبر تكرار أداة كأن التي تصبح آلية مركزية يعيد بها الشاعر تعريف عالمه المؤلم، محاولاً إيجاد معادلات بصرية وجمالية لعمق معاناته الداخلية.

يتجسد هذا التكرار الصوري أولاً في صورة القيد والسجن، التي تتحول من واقع مادي إلى تحدٍ قاسٍ لمعيارية العالم، كما في قوله[1]:

كأَنْ لَمْ تَرَ قَبْلِي أَسِيراً مُكَبَّلاً ... ولا رَجُلاً يُرْمَى به الرَّجَوان

إن التكرار المتأصل في صيغة التشبيه السلبية (كأن لم ترَ قبلي) ينطوي على إحساس عميق بالوحدانية والتفرد في الألم؛ فالنفس المثقلة بالأغلال ترفض أن يكون مصابها عادياً أو مألوفاً، مما يؤكد العزلة النفسية القاسية التي يعيشها طهمان، مدفوعاً بحاجة نفسية ملحة لإثبات أن قيده أشد من قيود السابقين، ويغدو هذا التكرار البلاغي دليلاً على تشوّه الرؤية الناجم عن الاضطراب الوجداني، وذلك في أبيات التشبيه المرتبطة بالطبيعة والأشياء، مثل[2]:

كأنهما والآل يجري عليهما ... من البعد عينا برقع خلقان

وقوله[3]:

وكأنما جفل القطا برحالنا ... والليل قد تبع النجوم فمالا

إن التواتر في استخدام كأن يكشف عن عقل الشاعر المنهمك في إعادة مقارنة وتفسير الواقع؛ فهو لا يستطيع رؤية المشاهد الخارجية (كأشعة الشمس أو الطير) كما هي، بل يفرض عليها معادلات حزينة من عالمه الداخلي (كالبرقع البالي أو الطير الخائف)، ليصبح التشبيه المستمر آلية نفسية للإسقاط، حيث تُحوّل الصور الموضوعية إلى رموز تحمل آلامه وقلقه، وهو دليل على عدم استقرار الرؤية وبحث الذهن المضطرب عن شكل خارجي يعادل فداحة الألم الباطني، وتكرار هذه الأداة "يهب النص جمالاً موسيقياً وهو أشبه بوثاق رفيق، أو نغمة موحدة تربط بين شطري البيت، بحيث يصبح عجزه وصدره كلا لا ينفصل ونغماً واحداً متصلاً[4]".

ويصل التكرار البلاغي ذروته في التكثيف والتثبيت النفسي، كما يظهر في الأبيات المتسلسلة التي تشبّه الظواهر الطبيعية بما لا يناسبها[5]:

كأن الرباب دوين السحاب ... نعام يعلق بالأرجل

وقوله[6]:

كأن سناه حين تقدعه الصبا ... وتلحق أُخراه الجنوب حريق

إن التراكم والإصرار على أداة التشبيه في مقطع متتالٍ يخدم وظيفة نفسية حاسمة هي التثبيت؛ فالشاعر يعيد ربط الظاهرة الطبيعية أكثر من مرة ليضمن أن الرؤيا مُحكمة وموحدة ومستدامة، ويزداد هذا الأثر حدة حين يشبّه النور والضياء (سناه) بـ الحريق، وهي مفارقة بلاغية عميقة تجعل الألم هو مصدر الضياء الوحيد في حياته، هذا التكرار الصوري المكثف ينجح في تجريد المعاناة من حدود الزمن وتحويلها إلى عقيدة بصرية راسخة، مما يؤكد على أن الأثر النفسي لهذا التكرار هو إدامة الرؤيا المؤلمة وجعلها الإطار الوحيد الذي يرى الشاعر من خلاله العالم.

لقد أثبت هذا البحث أن التكرار في شعر طهمان الكلابي يصل إلى أقصى درجاته من التعقيد حين يتحول إلى بنية تركيبية وبلاغية مُسيطرة، فمن خلال التكرار التركيبي، حول الشاعر معاناته من حادثة عابرة إلى قانون نحوي ثابت؛ إذ أسست صيغ النداء والتمني والشرط أنساق الشكوى والقلق المبرمج الذي يفرض على الشاعر توقع الخيبة والحسرة، وقد اكتملت هذه الوظيفة مع التكرار الصوري والبلاغي، حيث أدت الأداة التشبيهية كأن دوراً حاسماً في توحيد رؤيا المعاناة وتثبيتها نفسياً عبر الإسقاط، محوّلةً الألم إلى عقيدة بصرية دائمة، وهكذا، يتبين أن التكرار في المستويات العليا هو الأداة التي ضمنت استمرارية الاضطراب الوجداني للشاعر وتأطيره في لغة تتسم بالإلحاح والتوتر.

---

(1) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص60.
(2) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص61.
(3) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص28.
(4) علاء الدين السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، مصر 1996م، ص91.
(5) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص20.
(6) طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه، ص20.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

نتائج البحث

1- التأكيد على القيمة النفسية للظاهرة: أثبت البحث أن ظاهرة التكرار في شعر طهمان الكلابي تتجاوز كونها مجرد أداة زخرفية إلى قيمة أسلوبية نفسية متكاملة، تعكس حالة الاضطراب الوجداني المزمن والصراع مع واقع السجن والعزلة.

2- التكرار في الحقول الدلالية (المرض، الحزن، السجن) جسّد عمق المعاناة النفسية لطُهمان الكلابي، وحوّل المفردات إلى صدى داخلي يعكس تفتت الذات وانكسارها.

3- تعدد الحقول وتنوعها يؤكد أن تجربة الشاعر ليست جزئية، بل معاناة شاملة امتدت إلى الجسد والروح والزمان والمكان، وإن لم يسع المجال لعرض جميعها.

4- الإلحاح الصوتي كمعادل للأنين: أسهم التكرار الصوتي (الفونيمي) بشكل فعال في بناء الحالة الوجدانية؛ حيث خلق تواتر الحروف المجهورة (كالراء والنون) إيقاعاً قلقاً متوتراً وإلحاحاً صوتياً يعادل الأنين المزمن والمطالبات النفسية غير المتحققة.

5- تحويل الشكوى إلى قانون نحوي: أظهر التكرار التركيبي أن الشاعر يعتمد على أنساق نحوية ثابتة (كالتكرار في أساليب النداء والتمني والشرط)، مما حول الشكوى من حادثة عابرة إلى بنية حسرة ويأس راسخة، تترّسخ العزلة وتوقع الخيبة كنظام نحوي في النص.

6- التوحيد الصوري للمعاناة: أدى التواتر في الموتيف البلاغي للتشبيه (باستخدام كأن) إلى تحويل المعاناة إلى أثر بصري دائم ومسيطر؛ حيث استخدم الشاعر التشبيه كآلية للإسقاط النفسي، موحداً رؤيته الجمالية حول صور القيد والألم لتجعلها الإطار الوحيد الذي يرى من خلاله العالم.

7- التكرار كآلية دفاعية لغوية: خلص البحث إلى أن التكرار بمستوياته المختلفة يمثل في النهاية آلية دفاعية لغوية استخدمها الشاعر لتأكيد وجود ألمه ودوامه في مواجهة عالم ينكره، مما ضمن استمرارية الاضطراب الوجداني في نصه الشعري.

شكر وتقدير

تم دعم هذا المشروع بواسطة عمادة البحث العلمي بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز من خلال المقترح البحثي رقم 2023/02/25161

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.126.2025.1552
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (126) November 2025
العدد (126) نوفمبر 2025

المصادر والمراجع

1- رجاء عيد: القول الشعري منظورات معاصرة، منشأة العارف، الإسكندرية، مصر، 1995م.
2- سالم الطائي: الأثر النفسي في أسلوب التكرار بشعر نازك الملائكة، مجلة جامعة هانكوك للدراسات الأجنبية، العدد الثاني، 2011م.
3- شاكر هادي التميمي: البنى الثابتة والمتغيرة لشعر الغزل في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، دار الرضوان ومؤسسة الصادق الثقافية، العراق، 2012م.
4- طهمان بن عمر الكلابي: ديوانه شرح: أبي سعيد السكري، تحقيق: محمد جبار المعيبد، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م.
5- طيبة صالح الشذر: الأنماط الشرطية في الشعر الكويتي المعاصر، مجلة علوم اللغة، مصر، المجلد الثاني، العدد الثاني، 1999م.
6- عبد الفتاح إسماعيل: الإيقاع والتركيب في شعر طهيمان بن عمرو الكلابي، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، العدد السابع، 2020م.
7- عبد الفتاح صالح نافع: عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة المنار، الأردن، 1985م.
8- عبد الفتاح صالح نافع: لغة الحب في شعر المتنبي، دار الكر للنشر، عمان، الأردن، 1983م.
9- عبد الله بيرم يونس: الأثر النفسي لأسلوب التكرار في شعر العباس بن الأحنف، مجلة فصل الخطاب، الجزائر، المجلد الثالث، العدد 11، 2015م.
10- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي الحديث (قضاياه الفنية وظواهره)، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981م.
11- علاء الدين السيد: ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، مصر 1996م.
12- محمد صابر عبيد: القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية (حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى، جيل الرواد والستينات)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001م.
13- محمد مصطفى كلاب: بنية التكرار في شعر أدونيس، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، فلسطين، المجلد23، العدد الأول، 2015م.
14- محمد نبيل طريفي: ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م.
15- مصطفى فهمي: الدوافع النفسية، مكتبة مصر، القاهرة، 1960م.
16- نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1983م.
17- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، 1997م.